

## لَاذَا لَا نكتب عن غزّة؟

المقاومة دربها الوعرة، تقلع شوكها بيدها، وتشق طريقها نحو الانتصار حتى وإن لم تنجذه. تبدو الكتابة صغيرة، والكاتب صغيراً أما صورة المقاوم المتاضمة، ولا أحد يحب أن يبدو صغيراً، فالمرء يفضل الاختفاء على أن يبدي هامشياً. وبالتالي نستطيع أن نجد في هذه الظروف التاريخية من يعمل في الإنتاج الثقافي في موقع محدود: الاحتمال الأول أن نجد بعضهم يجتازون الشعوبويات مقتنعين أن ذلك دور في المقاومة، أو أن ما يفعلونه أصلاً يعتبر ثقافة. الاحتمال الآخر، أن نراهم يصمتون منتظرين مرور العascaفة، حتى يعود المقاوم إلى بيته وصمته، ويركّد المشهد لصلحة أصواتهم الخاوية. الاحتمال الثالث أن نجد لهم دوراً الراقب، فيقعون تارة في خطيبة تحليل المجزرة بأدوات عقلانية، وتارة أخرى يتراكم عليهم بالفقد اتجاه الخارج، تفكك الخطاب المضاد والخطاب المتضامن بخيث، مناهضة أعداء الداخل، ومراجعة اللغة وتحليل الصورة... وهو دور ثقافي لا يضر به في الجوهر ولا ينجرأ على التنصيح ولا يعتبر نفسه جزءاً من المقاومة، لأنّه ليس كذلك. لكنه يساند من بعيد، وبوجه النقد إلى نفسه، إلى زملائه، إلى نظرائه، وحتى أن الوقاية قد تصل به لسؤال في بعض الأحيان: «لماذا لا نكتب عن غرزة؟».

وهناك احتمال رابع قد نجد فيه الأفراد المشتغلين بأي من الفروع المحسوبة على الثقافة، وهو احتمال يصعب أن ننحي عنه الآن في غرة، لأن طبيعة العمل المقاوم هناك حددت بالمقاومة المعنة في عسكرتها وحديدية تنظيمها، والانحراف فيها هو انحراف سابق على المعركة لا خالها. وبينما من الأسهل أن نجد في الضفة الغربية وفي الداخل، حيث يأخذ النضال أشكالاً شعبية في الأطوار الأولى للتنظيم والإغلاق.

مجد کیاں



三

الغربيّة وإدارة العلاقة معها ونيل رضاها، فاستبدل دور العمل الثقافي الضامن للعلاقة مع حركات التحرر العالمي بدور العمل الدبلوماسي المنسجم مع طبقة مالية فلسطينية، ليضمن العلاقات مع الأنظمة الغربيّة.

أما المسار الثاني فهو مسار المقاومة الإسلاميّة التي لم تتجدد في حينه (ولم تكن تبحث عنه) نفوذاً لها في السلطة، لأنّ مقاومتها اعتمدت في المأدي والمعنى على قواعد شعبية واسعة من جهة، وعلاقات خارجية مع قوى إسلامية صاعدة من جهة أخرى. وما رتب في حينه العلاقة مع الجهتين كان منظومة قيمية إسلامية يبقى دور المثقف الذي ينتمي لها، رغم وجوده، هامشياً مقارنة مع دور رجال الدين والقيادات الروحية.

### الثقافة: وداع السلاح؟

هذه هي لحظة انفصال العما الثقافي عن العما القتالي

**الثقافة: وداع السلاح؟**

أبْتَغَةً إِلَّا تَكُونُ عِنوانًا لِلظَّرْفِ التَّارِيْخِيِّ الْقَائِمِ فِي فَلَسْطِينِنَا. نَشَعَرُ هُنَا كَانَ الْأَرْضَ تَحْرُكَ تَحْتَنَا، وَكُسْرَ جَلِيدِ الرَّكْوَدِ. مَا يَبْدِلُ هَذَا الدَّعْوَانَا عَمَّا سَبَقَهُ، أَنْ غَرَّةً لَيْسَ التَّفَعُّلُ الْوَحِيدُ، وَإِنْ كَانَتْ غَرَّةً عِنوانًا لِنَفْسَهَا هَذِهِ الْمَرَّةِ، إِنَّمَا طَلِيعَةً نَارٍ تَعْمَلُ فَلَسْطِينَ بِأَشْكَالٍ مُتَفَوِّثَةٍ وَشَدَّةٍ مُتَبَايِنَةٍ، وَتَغْيِيرٍ اجْتِمَاعِيٍّ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ سِيَاسِيًّا، يَدِيَ ظَاهِرَهُ. ذَلِكَ، وَغَرَّةً هِيَ الْعِنْوَانُ، عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ مَدْخَلًا لِأَسْئَلَةً اِجْتِمَاعِيَّةً وَثَقَافِيَّةً وَسِيَاسِيَّةً لَا تَعْنِيهَا قَفْقَلٌ، بَلْ تَعْنِي كُلَّ فَلَسْطِينِنَا.

أَقُولُ مُثْلِمًا يَقُولُ الْكَثِيرُونَ: لَا مَجَالٌ لِلْكِتَابَةِ عَنْ غَرَّةِ أَمَامِ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ الدَّمْمُوَيَّةِ. نَشَعَرُ بِالْعَجَزِ عَنِ الْوَصْفِ أَوِ التَّحْلِيلِ. فَكُلُّ تَحْلِيلٍ سِيَاسِيٍّ لِجَزْرَةِ مُثْلِمٍ تُلْكَ الَّتِي ارْتَكَبَتْ فِي الشَّجَاعَيْةِ يُصْبِحُ تَافِهًـ وَغَيْبِيًّـ إِذَا يَحَاوِلُ ذَلِكَهُ أَكْثَرُ الْأَمْرُورِ بِدِيْهِيَّةً: غَرِيْزَةُ الانتِقامِ الْوَحْشِيِّ الإِسْرَائِيلِيَّةِ الَّتِي لَا عَلَاقَةُ لَهَا بِالْعُقْلِ، لَكِي نَكْتُبُ عَنِ الْأَمْرُورِ، عَلَيْنَا أَنْ نَمْسِكَ وَلَوْ بِطَرْفِ خَيْطٍ عَقَلَنِيَّ لَهَا، وَنَحْنُ الْآنَ أَمَامَ مَجزَرَةٍ لَا تَمَتَّعَتْ لِلْعُقْلِ الإِنْسَانِيِّ بِصَلَةٍ.

لَكُنَّا مِنْ جَمِيْعِ أَخْرِيِّ نَحْدُقَ بِإِنْجَازَاتِ عَسْكَرِيَّةٍ غَيْرِ مُسْبَوِّقةٍ لِلْمُرْكَبَاتِ الْمَقاوِمَةِ. وَهِيَ مَقاوِمةٌ تَعْبُرُ بِالْأَسَاسِ (وَلَيْسَ فَقْطًا) عَنْ رُفْضِ النَّاسِ فِي غَزَّةِ لِلتَّنَازُلِ عَنْ مَقْوَمِ إِنْسَانِيٍّ أولَى: أَلَا تَمُوتُ قَبْلَ أَنْ تَقْتَلَ لِأَجْلِ الْحَيَاةِ. وَهَذِهِ الْجَمِيلَةُ الْآخِيَّةُ يُقْتَرَحُ اسْتِخْدَامُهَا جَوَابًا لِلْسُّؤَالِ عَنْ معْنَى الْكَرَامَةِ. لَكُنَّا أَيْضًا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكْتُبَ عَنِ الْمَشَهَدِ الْمَقاوِمَ، رَغْمَ عَقْلَانِيَّتِهِ وَإِنْسَانِيَّتِهِ، لَيْسَ لِعَجَزٍ عَاطِفِيٍّ وَلَا لِانْطِفَاءِ الْفَكْرِ وَالسِّيَاسَةِ أَمَامَهَا كَمَا الْحَالُ مَعَ الْمَجَازِرِ، بِلْ لِأَسْبَابٍ مُتَصَلَّةٍ بِقَوْاعِدِ هَذِهِ الْمَقاوِمَةِ وَأَسْسِهَا، وَبِالسِّيَاقِ التَّارِيْخِيِّ لِلتَّطْوِيرِهَا.

الحقيقة أن الكتابة في فلسطين انفصلت عن القاتلة مفترقة طرق ذهبت فيه الثقافة إلى طريق القاتل إما طرifice آخر. فالعلاقة بين العملين الثقافي والقتالي لا تصل إلا أن وجدت مصلحة مشتركة تهدّب التناقضات القائمة بينهما أصلاً - بين عمل ثقافي جوهره أن يكشف، وعمل قتالي يعيّر للسر أهمية كبيرة، وبين عمل ثقافي محرك النقد وعمل قتالي ضمانه الطاعة والشغف في ظروف وقت فيها للسؤال.

منذ لحظتها الأولى، ساحت العملية السلمية إنجازاً مسلحاً العدو، حيث أنها أدخلت حركة التحرر الوطني إلى فلك عربي استعماري واسع. احتوته في هذا الفallo فعزلته عن منظومته القيمية التي اعتمد عليها في السابق. أي أن العملية السلمية عزلت حركة التحرر الوطني عن منظومة مناهضة المبراليّة في العالم أجمع، وتتمثل العزل القيمي بعزل تنظيمي أولاً، حيث افصلت منظمة التحرير الفلسطينيّة عن غيرها من الحركات التحررية حول العالم، ثم تمت لاحقاً بعزل جغرافي في الضفة وغزة.

ولكن قبل هذا العزل، شكلت المنظومة القيمية التي تنتتم إليها حركة التحرر الوطني عامل قوة مادية ومعنوية، أغنّت مقاومة الفلسطينيين من حيث قدراتها القاتالية ورسوخها في طاقمها الشعبي، مما مهد لها

# الداعشيون بالقوة والداعشيون بالفعل

# يا عراق!

محمد بنعزيز

نهر الشهاد

العربي  
الساخن

5 مليارات دولار هي قيمة القرض الذي منحه الصندوق الدولي للمغرب، لمساعدته على متابعة برنامج يهدف إلى «تحقيق نمو اقتصادي سريع». وكان صندوق النقد الدولي قد منح المغرب في آب / أغسطس 2012، خطأً ائتمانياً بقيمة 6.2 مليار دولار، وهو ما يعادل 700 في المائة من حصة المغرب من الصندوق.

مواقع / إصدارات



## مركز «يافا» المصري.. فلسطين أولًا

لائحة مكتبة من الزوايا هي أول ما يلفت النظر عند الدخول إلى موقع مركز «يافا للدراسات والأبحاث». المركز الذي تأسس في القاهرة عام 1989، وفي معرض التعريف عن نفسه واهتماماته، يقول إنه «يعتمد بالقضية العربية الأولى، فلسطين، ويؤمن بأنها نقطة لقاء كل الفرق في هذا العقد.. والعقود التالية».

والهدف المعلن لهذا ليس مجرد ترديد للشعارات المعتادة. فالمركز يخصص في لائحته الطويلة، أربعة حقول بحث تعنى حصرًا بالشأن الفلسطيني، وهي: 1- «ملفات التطبيع» التي تتتابع نشاط المقاطعة لإسرائيل في الدول العربية، أو حتى النشاط التطبيعي معها. 2- «من وثائق الصراع» وهي زاوية أرشيفية تعرض أهم المحطات التاريخية في الصراع مع إسرائيل والوثائق والمعاهدات البرمة معها في الدول العربية، من كامب دافيد، واتفاق وادي عربة، وأوسلو (يكتفى المركز بعرض الوثائق الأشهر). 3- «من وجوه المقاومة»، وهي زاوية يخصصها المركز لشخصيات فلسطينية مقاومة اغتالتها إسرائيل لما كان لها من تأثير بارز في الصراع معها، كالشهيد أبو علي مصطفى، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والذي اغتالته إسرائيل خلال انتفاضة الأقصى، وفتحي الشقاقي أحد قادة الجهاد الإسلامي الذي اغتاله الموساد الإسرائيلي في مالطا في العام 1995 في طريق عودته من到 بيلا إلى دمشق. 4- «إسرائييل من الداخل»، وهي الزاوية التي تقسم إلى قسمين: الأول خيري، يقدم من خلالها المركز أخباراً عن أبرز المتغيرات في إسرائيل كالقوانين المقررة، وأخبار الصحف وتصريرات القيادات العسكرية، بينما يقدم القسم الثاني دراسات وأبحاث، منها ما ينطوي على سبييل المثال إلى الأزمات التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي، كالتهرب من الخدمة العسكرية التي وصلت نسبتها إلى 25% في المئة في العام 2008، و«مستقبل إسرائييل بحلول العام 2030»، وهي قراءة في وثيقة مؤتمر «مستقبل الشعب اليهودي» الذي أقيم في القدس المحتلة بدعوة من «معهد تحطيط الشعب اليهودي». كما أن المركز اهتماماً كبيراً بالترجمة عن اللغة العربية، وبخاصة التقارير الجديدة المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي. بعيداً عن الاهتمام بالشأن الفلسطيني، والذي بدا واضحاً أيضاً من خلال مواكبة العدوان الأخير على غزة، أصدر المركز 15 كتاباً منها: «أول بيت وضع للناس» الذي يتحدث عن فلسفة الحج قبل الإسلام وبعده، وعن «مسيرة البيت الحرام عبر التاريخ» من تأليف محمود عبد، و«مقدمة في لاهوت تحرير الإسلام» من تأليف الدكتور محمود مورو، و«هموم المثقف» من تأليف الدكتور عبد الخالق فاروق. يرأس مركز «يافا للدراسات والأبحاث» منذ تأسيسه الدكتور رفت السيد أحمد الذي صدر له 30 مؤلفاً فكرياً وسياسيًّا في مجال الإعلام العربي، والقضايا العربية والإسلامية. المركز، على الرغم من الجهد الواضح المبذول، يفتقر إلى الوسائل الحديثة للتواصل مع القراء، والمعتمدين بما يقدمه، فمثلاً لا يمكن العثور على أي حساب له على مواقع التواصل الاجتماعي.

فكرة

العنصر المأكول

- اقتحام حاجز قلنديا الإسرائيلي شمال القدس المحتلة، وتم رصد أكثر من إصابة في صفوف جنود الاحتلال بفضل الزجاجات الحارقة أو الحجارة.
  - إضرام النار في البرج العسكري الإسرائيلي المقام عند مدخل قلنديا، بعد مفاجأة جنود الحاجز.
  - حرق غرفة الحراسة عند مدخل معسكر عوفر غرب رام الله في الضفة الغربية، خلال المواجهات العنيفة التي اندلعت أمام المعسكر.
  - إشعال النار في مركز لشرطة الاحتلال قرب باب الأسباط في القدس، ما دفع قوات الاحتلال إلى استقدام أعداد كبيرة من عناصرها إلى مكان المواجهات.

في ما ورد أعلاه ملخص سريع لأحداث ليلة ساخنة عبرت فوق الضفة الغربية المحتلة والقدس، واعتبرت الأعنف منذ بدء العدوان على غزة. هذه ليست أخبار الحدث كاملة، لكنها الخلاصة الأبرز والتي تمكنت في لحظات من شحن النفوس بليجافية على الرغم من تتبع أخبار المجازر وارتفاع أعداد الشهداء في غزة. وتجلت انطباعات المشهد الشعبي في تدوينات مواقع التواصل الاجتماعي. فكان الاحتفاء الأكبر هو لاقتحام مركز الشرطة والذي تم تناقل صور جدرانه التي استولى عليها الشباب الفلسطينيون ومملؤها بعبارات مثل: أبو عبيدة، غزة فلسطين، فجر الله، R160، ذاك يا أقصى، حماس، القسام...).

أحكمت هذه الأحداث القبضة على ردات الفعل، فقرأنا مراراً في تلك الليلة عبارة «المسجد الأقصى منطقة محررة». كان خبر باب الأسباط، وهو باب سور القدس يبعد 50 متراً عن المسجد الأقصى يحمل زخماً هائلاً. تشعر للحظات أنك في واحدة من الألعاب الالكترونية، وأبطالك تمكناً من تجاوز الوحوش ودخولها إلى النقطة النهائية واستولوا عليها، راففين علمهم فوق القلعة. هذه هي النقطة الحلم التي تُعلن منها انتصارك. في تلك اللحظة تعود لإدراك نسيته لأسباب كثيرة، وهو أن إسرائيل في أصلها فكهة ذاتية فأي استعمال، بعها تعاظم، لا يمتلك بدريعة البقاء.

منذ يومين، انتشر فيديو اقتحام شباب من كتائب القسام موقعًا محضناً وسيطروتهم على عشرة جنود اردوهم قتلوا وغموا سلامهم. كلّه مصور ومسجل: عبور الشباب النفق، تقدّهم، دخولهم الموقّع، خروجهم سالين مع السلاح... هذه ليست تفاصيل، هذه سلسلة عناصر تجتمع لتؤكّد لنا أنّ فلسطينيًّا مهما بعُدَّ مردّها معروف. استوجب الأمر مؤتمراً صحافيًّا لرئيس وزراء العدو ووزير الدفاع ورئيس الأركان معاً يبررون ويتوعدون.

اشتعلت مواقع التواصل من جديد. في لحظة قفز الكلّ من فوق بؤس الموت، موتنا ليس بيدنا، لا سيطرة لنا على تحدّه. انتصاراتنا بيدنا، شبابنا وأهلنا بمقاومتهم وصمودهم هم من ينجذبون. تأتي هذه الأخبار لشُدّنا صعوداً، من قفر يملي بتصور الشهداء وحيث الأطفال وقصص اللحظات الأخيرة... الآن يُحکى عن انقطاع التيار الكهربائي ومعه انعدام الصور والأخبار من غزة، لم يكن لنا من سبيل إليهم إلا هذا. وإسرائيل تحكي عن هدنة إنسانية. نعم هدنة إنسانية. وإسرائيل هي من ينطق بالكلمتين.

زینب تر حینی

# ملف: أقاليم اليمن الستة

# اُقْلِيم سِبَّا: جوهرة بيد فحّام (٦)

مطلع العام الجاري، قرر «مؤتمر الحوار الوطني» توزيع اليمن على ستة أقاليم، اثنان منها في الجنوب وأربعة في الشمال. كان القرار سياسياً بامتياز، يرسم مصير اليمن 25 مليون إنسان من دون كثير مراعاة للعوامل الجغرافية والاقتصادية والثقافية والسكانية والتاريخية. نشر «السفير العربي» ملامح آزال وعدن وحضرموت والجند وتهامة، ويقدم هنا سادس الأقاليم.

يتكون إقليم سبا من ثلات محافظات: مأرب، الجوف والبيضاء، وتبلغ مساحته الإجمالية 78390 كم<sup>2</sup>. وهو ما يعادل 91 في المئة من مساحة دولة الإمارات العربية المتحدة. ومحافظة الجوف وحدها تزيد مساحتها عن مجموع مساحة الكويت وقطر والبحرين معاً.

وهذا الإقليم هو مخزن الموارد الاقتصادية لليمن. ففي محافظتي مأرب والجوف شروة كبيرة من النفط والغاز لم يستغل منها سوى النزر البسيير، فضلاً عن المعادن الأخرى. كما أنَّ معظم أراضيه صالحة للزراعة، وهي من أخصب أراضي اليمن، غنية بالياه الجوفية ومياه السيول الموسمية المنسابة إلى محافظتي مأرب والجوف من صعدة وصناعة. كما يمتلك إقليم سبا المؤهلات اللازمة لإنشاء صناعة تحويلية إلى جانب الصناعة الاستخراجية. وهو مؤهل ليكون الأول سياحياً، لتركيز كل آثار حضارة مملكتي سبا ومعين في محافظة البيضاء. فضلاً عن امتلاكه رأسمالاً ثقافياً كبيراً، حيث استطاع سكانه تطوير بني ثقافية ومنظومة قيم قبلية حافظت «نسبياً» على النظام العام في ظل غياب شبه كامل للدولة خلال معظم فترات تاريخه الوسيط والحديث، وشكلت ضابطاً لسلوك الأفراد والتعامل بين الجماعات لقرون طويلة. ولو أن الحكومات المتغيرة (منذ سبعينيات القرن العشرين حتى الآن) أحستت توظيف هذه الموارد الطبيعية والاجتماعية والثقافية وإدارتها، لتكونت من بناء حضارة حديثة لا تقل أهمية عن الحضارات القديمة التي تأسست في هذا الإقليم. لكن كما يقول المثل: «جوهرة بيد فحام».

م المجتمع اللادولة

تکاد تكون الدولة مغيبة بالكامل عن اقليم سباً. في محافظة الجوف مثلاً يقتصر وجودها المادي على مبنى المحافظة في مدينة الحزم. لا وجود للمحاكم، والنيابات، وأقسام الشرطة، والسجن المركزي، ولا حتى لجامعة أو كلية حكومية. لا يختلف الأمر كثيراً في محافظتي مأرب والبيضاء، فশرون من مديريات المحافظتين لا وجود فيها لمحاكم ولا لأقسام شرطة. وبخلاف من نشر مؤسسات الدولة في الأقاليم، فوض النظام معظم سلطاته للمشايخ بداءً من حراسة أنابيب النفط والغاز وصولاً إلى خطوط الطاقة الكهربائية. كما فوضهم بعض المعاهد السيادية كحراسة الحدود مع المملكة العربية السعودية. وهكذا تعاملت الحكومة مع المواطنين عبر شيوخ القبائل، بدلاً من اعتماد آلياتها الخاصة ومؤسساتها، ما نتج عنه انتهاكات مادية وتحويلات مالية منتظمة، مما أدى إلى تشكيل نخبة قليلة تستفيد من غياب الدولة أو ضعفها.

في ظل هذه المعطيات، بات من الطبيعي انتشار حياة وتجارة السلاح واستخدامه في الإقليم. وتشير تقديرات خاصة إلى استحواذ إقليم سبا على 30 في المئة من مخزون الأسلحة الموجودة خارج سيطرة الدولة في اليمن، مقابل امتلاك إقليم أزال المجاور حوالي 40 في المئة، وتتقاسم الأقاليم الأربع الأخرى الثلاثين في المئة النسبة. وتتوسّح خطورة الأوضاع عند الكشف عن معدل مخزون الأسلحة الموجود خارج سيطرة الدولة، المتراوح بين خمسين وثمانين مليون قطعة سلاح، ما يعني أن ما يمتلكه السكان في إقليم سبا قد يتراوح ما بين 13 إلى 24 مليون قطعة سلاح خفيف ومنمط وثقاً.

في ظل غياب الأجهزة الأمنية، وانتشار الأسلحة، والأمية، واستمرار قوة البنى والعلاقات الفبلية، انتشرت النزاعات والحروب القبلية وظاهرة الثأر في هذا الإقليم منذ عقود طويلة (بعض النزاعات التأرية عمرها ثلاثة وأربعين عقداً)، ولعل أشهرها هو النزاع بين قبيلتي «الشولان» و«همدان» في محافظة الجوف، الذي بدأ في مطلع ثمانينيات القرن العشرين حول حفر بئر ماء في المنطقة.

لم يستطع القضاء القبلي والتسويات حلّ معظم قضايا الثأر في محافظات الإقليم الثلاث، على الرغم من بعض إيجابياته التي تؤهله لردم فجوة غياب القضاء المدني. لكنه فعلياً غير قادر على ردم فجوة غياب القضاء الجنائي، كونه يقوم على التسويات وليس على العقوبات الجنائية، ما عزّز انتشار ظاهرتي الإفلات من العقاب والثار. وفي ظل انتشار ظاهرة الثأر يات كثير من أبناء محافظتي مأرب والجوف غير قادرين على مغادرة قراهم لسنوات، ولا الانتقال إلى عواصم المحافظات أو صنعاء، وخوفاً من الثأر، لا يستطيع كثير من الأطفال والشباب الذهاب إلى المدارس والجامعات. إلا بعد إتمام عقود صلح قبلية وهي غالباً مقصورة على فترات محدودة، قد تمند أشهراً أو عاماً... أما المضحك البكي فهو اضطرار بعض شباب القبائل للتنكر من أجل مواصلة التعليم الجامعي في بعض المحافظات البعيدة عنهم. وإذا كانت الآثار السلبية لظاهرة الثأر تناصر أساساً في إطار سكان الإقليم أنفسهم، فإن الآثار السلبية لظاهرة الإفلات من العقاب تؤثر مباشرة على الاقتصاد الوطني، وبالتالي

# البحرين بين لبنان 2006 وغزة 2014

مستفيدة من موارد الدولة الريعية وما تتوفره من قدرات قمع حديثة من التحكم في المجال العام والإمساك بـ«فاتيحة وتحديد مسامته» والمشاركين فيه. فارتفاع مواردها منذ الطفرة النفطية في منتصف السبعينيات مكّنها من تكريس هيمنتها على المجتمع وأنشطته. وظلت قدرة مكونات المجتمع، بما فيها مسامي التنظيمات السياسية، على تشكيل المساحات المشتركة محدودة لا بمبركة العائلة الحاكمة ورعايتها. وفيما عدا استثناءات قليلة، تلك المساعي ممحورة تحت الأرض ورهينة شروط العمل السري ومحضاته. ترتبط تلك الاستثناءات بفترات عنفوان الحركة الوطنية التي استطاعت في إثنائها مواجهة العائلة الحاكمة وأعادة تعريف الساحة السياسية وخلق مساحات للعمل المشترك على أساس الانتفاء للوطن وليس للمذهب أو القبيلة أو المنطقه. إلا أن فترات العنفوان تلك لم تكن لتذوم طويلاً إذ حل محلها تسويات تفرضها العائلة الحاكمة عبر اسلوبين متوازيين: قمع قادة الحراك الوطني ونشطائه، وعقد صفقات مقايضة مع وجهاء التعارضيات المتنافسة.

لم تشا العائلة الحاكمة في العام 2006 أن تتصادم مع قوى المعارضة، فلم تتصد لمحاولات تجاوز الحدود المرسمة لها للتحرك في المجال العام وخلق مساحات مشتركة عابرة للتعارضيات. وقتها كانت العائلة الحاكمة تجدهم نفسها لإيقاع بجدوهم داخلها البريكان وإضفاء الشرعية الشعبية على دستور 2002. أما في 2014 فقد اختفت الأمور كثيراً. بفضل الدعم المالي السياسي والعسكري الذي تحظى به من العوائل الحاكمة الأخرى في الخليج، وخاصة من السعودية، ولم تعد العائلة الخليفة ترى أنها في حاجة إلى التخفيف من القيد التي تفرضها على أنشطة القوى السياسية والاجتماعية. بل هي تتجه، كما تشير قرارات اتخذتها مؤخراً إلى فرض المزيد من تلك القيود. ويجد الملك وغيره من كبار العائلة الحاكمة ما يعزز إقتناعهم بتلك الرؤية في العطب الذاتي المتّبع باقتسام فعاليات التضامن في البحرين مع غزة على أساس طائفي ومناطقي.

المتظاهرون البحرينيون يرددون شعار «لبيك يا مقاومة». يختلف الحال كثيراً هذه الأيام في فعاليات التضامن مع المقاومة في غزة في 2014. وفي 16 تموز/يوليو منعت السلطات البحرينية الجمعيات السياسية المعارضة من تنظيم مهرجان خطابي في إحدى المناطق خارج العاصمة. إلا إن السلطة لم تستطع منع الآلاف من المصلين بعد فراغهم من صلاة الجمعة (18/7) من تنظيم وقفات تضامنية مع الشعب الفلسطيني وقوى المقاومة في غزة. وكما كان متوقعاً، نجحت السلطة في فصل الوقفات التضامنية حسب الطائفة. فتجمّع المتضامنون الشيعة وفي مقدمتهم رجال الدين منهم بالقرب من جوانبهم، وتجمّع المتضامنون السنة وفي مقدمتهم رجال الدين منهم بالقرب من جوانبهم. تحدث السنة والشيعة الحديث التضامني ذاته تقريباً. قد تختلف المفردات ولكنها كانت تتقدّم ببطولات المقاومين في غزة، وتثير عن قلق على سكان القطاع. أدان المتجمّعون هنا وهناك لمبalaة الأنظمة العربية والتي تصل إلى درجة التواطؤ والشراكة في محاولة تحطيم إرادة الشعب الفلسطيني. كما أكدوا وقوفهم المبدئي مع صمود الفلسطينيين ومقاومتهم. آلاف الناس هنا وهناك تجمّعوا للتضامن مع أهلهم في غزة، ولكنهم فعلوا بمعزل عن بعضهم البعض. تضامنت «البحرينيات» مع غزة رغم أن أقصى المسافة بينهما لا تتعدي بضعة كيلومترات. وبهذا كشفت اقسام فعاليات التضامن في البحرين مع غزة على أساس طائفية ومناطقية واحداً من أعقد معيقات الحراك الوطني في البحرين.

يصادق المتابع بصدمة عند مقارنة مسيرات واعتصامات التضامن مع لبنان في صيف 2006 مع مثيلاتها مع غزة هذا الصيف. ولكنها صدمة تخزل ما أصاب البحريني خلال الشتّي عشرة سنة الماضية، وخاصة ما حدث بعد قمع انتفاضة دوار اللؤلؤة في منتصف آذار/مارس 2011. في 2006، لم تكن حدة الانشطار المجتمعي في البحرين على ما هي عليه الآن، وكانت الفعاليات التضامنية تجمع السنّي والشيعي، المتدين وغير المتدين، اليساري والمحافظ. لا يمكن قراءة هذا الانقسام إلا بالنظر إلى الدور الذي لعبته العائلة الحاكمة عبر عقود في تسيير المجتمع عمودياً على أساس طائفي ومناطقي، وفي تشكيل تعارضيات تتنافس فيما بينها

9 مليارات دولار هي قيمة سندات الدين التي تعتمد وزارة المالية المصرية طرحها خلال آب / أغسطس المقبل. وقال مصدر في الوزارة إن «خطة» إصدارات الدين العام للربع الحالي من العام تتضمن اقتراض 31.44 مليار دولار لسد عجز الميزانية، التي يتوقع أن يصل إلى 33.61 مليار دولار.

الحياة المدنية ويستحوذون على المناصب التنفيذية والاستشارية بشكل منقطع النظير. وتسند إلى الشركات التابعة للجيش المشروعات بالأمر المباشر، من دون مناقصات أو منافسة، وهي مدرومة من ميزانية الدولة ومغفاة من الضرائب في الوقت ذاته، وهذا معنى القول الشائع عن الجيش إنه «دولة فوق الدولة». والواقع يشهد بأن العسكريين في مصر يرون أنفسهم طبقة أعلى وأرقى من سائر الدننيين. بل يتناقل ذوو الخبرة مع الوسط العسكري اعتبارهم كلمة «مدني» إهانة وبسبت.

على الرغم من كل الانتقادات التي يمكن أن توجه لل فترة الناصرية، بما في ذلك الاستعلاء المعرفي على غير العسكريين، إلا أن سياسات ناصر كانت تهدف إلى تحقيق عدد من الإصلاحات الاجتماعية كتلك التعليمية والزراعية وتدشين المشروعات الكبرى من أجل التشغيل المكفول اجتماعياً وصحياً. أما التوجه العربي لعبد الناصر، الذي شارك بنفسه في حرب 1948، فقد كفل للأجيال الفلسطينيين مساواة كاملة مع المواطنين المصريين، بل زاد عنها في بعض الأحيان تمييزاً إيجابياً لهم في إعانته الطلبة وتدریب الطلاب الفلسطينيين في سيناء على الدمامنة والفتواه دون المصرين.

بعد السيسى انقلابه بتوظيف ذكرى 23 يوليو في الدعوة إلى ما أسماه التفويض، واستعمال أسرة

جمال عبد الناصر حتى انتزع منهم تأييداً صريحاً لترشحه، ونافس محلله الانتخابي حمدين صباحي على استحقاق وراثة عبد الناصر حتى تخلى المخرج خالد يوسف عن رفيقه وأيدى السيسى. وحين أتى موعد التنصيب، وجدت أسرة عبد الناصر مقاعدها في الصفوف المتأخرة، واحتلت أسرة السادات الصفوف الأولى. أما توجهه نحو النيلبرالية الاقتصادية، فقد نجح فيما لم ينجح فيه أي من السادات ومبارك، وتجرأ على رفع الدعم جزئياً عن

الوقود ورغيف الخبز والكهرباء والغاز الطبيعي في المنازل. وعن موقفه من القضية الفلسطينية، فقد بدأ من حيث انتهى مبارك، وزاد عنه مثناً كاذباً على فلسطين بأن مصر قدمت مئة ألف شهيد للقضية الفلسطينية، وكأن مدرسة بحر البقر ومصنع أبو زعبل ومدينة السويس وشبة جزيرة سيناء بالكامل تقع بين الجليل والخليل، أو بين الرملة ورام الله. وبغض النظر عن حديثه عن «القدس الشرقية» كعاصمة لفلسطين، فإن أقصى درجات العبث لا يمكن أن تخيل كيف تجرأ على تحويل الفلسطينيين مسؤولية اقتصاد مصر المنهاج منذ ستين سنة! هكذا قالها صريحة في الذكرى الأولى للتفويض والذكري الثاني والستين لما اسمها «ثورة يوليو المجيدة»، فأي مجد تليد ورث؟ وأي مجد أصاغ؟!

إسماعيل الإسكندراني  
باحث في علم الاجتماع السياسي - من مصر



بلياردو في مركز ترفيهي تدقن أو قرية سياحية، ثم يتدرب على الميدان من دون تدريب أو لسؤال عن معنى قضاء خعمال تدر دخلاً كبيراً مقتناً مقابل مجزٍ، وهو ما يتتبه السؤال أن يحصل هؤلاء الشباب شهادة أداء الخدمة العس

يحرص عبد الفتاح السيسى على الالتصاق بذكريات جمال عبد الناصر، محاولاً - في أكثر من مرة - أن يقدم نفسه كخليفة للزعيم العسكري، قائد الانقلاب على الحكم الملكي من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية. في العام الماضي، اختار ذكرى 23 تموز / يوليو كي يدعوه جماهيره لما أسماه «تفويضاً وأمراً لواجهة العنف والإرهاب المحتمل». وفي العام الجاري، لم ينس ذكر التفويض في خطابه بمناسبة الذكرى ذاتها، مع حرص على ربط «25 يناير 2011» و«30 يونيو 2013» بذكري «23 يوليو 1952»، واعتبار الثلاثة كمحطات متتالية على الخط نفسه. لكن رطانة الخطاب الشعوبى، الركيك بلاغياً، والمليء بالأخطاء اللغوية، لا تجد أفعالاً وممارسات سياسية تدلل عليها، بل يتتفوق السيسى على كل من السادات وموبارك في قوة الردة في وقت قياسي عن السياسات الناصرية.

الرروف زيوت الطيور والصلصلة والصابون أمام ضباط برتية رائد يجلس في المنفذ مشرقاً على البيع والشراء. وبعد أن انتشرت دور المناسبات وإقامة الأفراح التابعة للجيش، بلغت السريالية مداها بافتتاح «كوافيرو» للنساء تابع للقوات المسلحة المصرية... ورث السيسي الجيش وأنشطته الاقتصادية الاستهلاكية والخدمية عن سلفه محمد حسين طنطاوي، أطلو من تقلد منصب وزير الدفاع في تاريخ مصر. في عهد طنطاوي، يحكي كبار ضباط الجيش المتقاعدين أن التحول في العقيدة العسكرية تحت قيادته اقتصر على النص التالي «مهمة الجيش هي حماية الشرعية الدستورية». ومع تعاظم دور الشرطة ومحاثة أمن الدولة، كان الجيش بعيداً بشكل كبير عن الاحتياك المباشر بالذينيين، إلا من خلال تلك الأنشطة الاقتصادية التي لم تكن على درجة الإزعاج نفسها التي سببتها سياسات الشخصنة والنيوليبرالية. لكن عهد السيسي يشهد تحويل مهمة الجيش إلى مكافحة الإرهاب وحفظ الأمن الداخلي. وقد دفعت سياساته القمعية العنفية إلى كما كتبت رباب المهدى، استاذة العلوم السياسية في القاهرة، والناضلة اليسارية المعروفة. فبالإضافة إلى الأسباب الموضوعية المرتبطة باستحالة تكرار الظروف السياسي والأقصادي المحلي، والإقليمي والعالي، فهي دعمت وجهة نظرها بأسباب ذاتية متغلقة بفارق العمر والطموح والتوكؤن والتوجهات الاقتصادية. لكنني أزيد على ما كتبت بزعمي أن أنسى شخصية يمكن أن يقارن بها السيسي من مجلس قيادة ثورة يوليو هو عبد الحكيم عامر.

حصل عبد الحكيم عامر على رتبة المشير (فيلد مارشال) من دون خوض أية حروب ميدانية، وهو ما أثار تعليقاً فريداً من أحد الزائرين للأجانب وأصفاً إياه بـ«المشير السياسي»، أي الذي استحق الرتبة لغرض سياسي غير عسكري. وهذا قفز السيسي من رتبة لواء إلى رتبة مشير في أقل من عامين، حين قام الرئيس المعزول محمد مرسي بترقيته ترقية مضاعفة إلى فريق ثم إلى فريق أول، وقام هو نفسه باستصدار ترقية من الرئيس المؤقت عدلي منصور فصار أول من يحصل على

عامر» والجيش

أنهك عبد الحكيم عامر الجيش مقصراً في تدريبه وكفاءته. ويشهد محمد عبد الغني الجمسي في مذكراته الهمة عن حرب أكتوبر أن جمال عبد الناصر قبل أن يصعد الموقف ضد إسرائيل في مطلع حزيران / يونيو 1967 بقرار إغلاق مضيق تيران - مدخل خليج العقبة **ومنفذ إسرائيل** الوحيد إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي - سأل عبد الحكيم عامر عن استعداد الجيش، فأجاب عامر بأن الجيش في قمة استعداده. وقعت المجزيمة التكراء التي أفضت إلى انتكسارات كبيرة وعميقة في المنطقة العربية كلها، ورحل عامر عن عالمنا بطريقية اختلفت فيها الروايات، ونطقت الصامتون بما سكتوا عنه طيلة عقد من الزمان منذ الدعوان الثلاثي (حرب السويس 1956) فانكشفت كثیر من مواطن الخلل. ظاهرياً، يبدو جيش السيسى أكثر محافظةً

## قصة حي اسمه «خزانة»

كان ثلاثة آلاف شخص قرر كل واحد فينا، وبشكل فردي، تجاهل كل التهديدات وأوامر الأخلاقيات في بيوبتنا. ليس في ذلك أي بطلولة. كل ما في الأمر أن فينا من كان يمكن أن يصاب بانهيار عصبي لونام في غير سريره، وأخر كان أكثر كسلًا مما تتطلبه عملية الأخلاق. وأخرون، مثل، لم يروا في أسوأ خيالاتهم السيارييو الذي كان يتبرضهم بعد ساعات قليلة.

الغارة الأولى قطعت الطريق التي توصل خزانة بخانيونس. الثانية ضربت محولات الكهرباء. الثالثة أبراج شركة المحمول. الرابعة خطوط الهاتف الأرضي. نحن وحدنا وليل خزانة حالك والقصف لا يتوقف. الطيران يعوض كل شيء. زجاج الشبابيك يتتساقط. الشظايا تغزير بيتك وكل ما هو حولك. تحتملي في مكان تعتقد أنه أقل خطورة وتأخذ وضعية تعتقد أنها ستحميك. تحصي الفارات والاحتمالات: هل هذا الصوت لصاروخ في طريقه لنا؟ هل هذه القذيفة في البيت؟ لماذا لم تنفجر؟ هل استهدفت بيت فلان؟ المسجد الفلافي؟ هذه غارة «إف 16»، هذا قصف مدمر. ليلة كاملة تحاول أن تحافظ فيها على عقلك وتمالك ما تبقى من أعضائك.

في الصباح فالدواхи اخرجوها. الصليب الأحمر على مدخل البلدة سيؤمن خروجكم. اخرجوا. «الجيش» لا يريد إحقاق الآية بكم، العملية تستهدف بيوبكم وشوارعكم وأراضيكم وكل نواحي حياتكم، لكن حياتكم نفسها ليست هدفًا. خرجنا مع الثلاثة الآف. مشينا في حشدٍ مهيب كما مشى سكان الشجاعية قبل أيام وكما مشى أجدادنا قبل 66 عاماً. نمشي. وعيوبنا تفحص داهشة جسم الدمام الذي يمكن لقصف ليلة واحدة أن يقتضي به نعش. كلنا نذءع كل ما تبقى. لكن هذا

حوار مصري مع أهالى غزة

- شوفي يا حاجة، لاتخطئي، نحن نكره الإسرائييلين مثلما تكرهينهم وأكثر، ولكننا موضوعين، لامانع لدينا إذا قاتل الجيش الإسرائيلي بعمل جيد أن نقول إنه قاتل جيد. صح؟

● صح يا بنتي.

● والآن أخبريني حاجة، هل أنت موضوعية مثلما نحن موضوعيون؟

● (ترتكب) يعني..

● أقصد هل تحبين السيسي مثلما تحبه؟ هل تعلقون صورته في بيتك؟

● لا يا بنتي، الصراحة لا.

● حسناً يا أمي، وأنت تقومين بالثورة على حماس علق صورة السيسي في البيت، أنا مثلاً علقت صورته في بيتي ولم تجرؤ إسرائيل على مهاجمته.

● طيب يا بنتي، شكرأ.

● (باتسامة) الشكر لله يا حاجة، نحن لم نفعل شيئاً.

● هذا هو واجب مصر تجاه أشقاءها الأصغر، لا أكثر ولا أقل. لا شكر على واجب يا أمي.

● يحب السيسي، هل تعلمت أنه السبب في هدم البيت؟ بالنسبة، ماذا عن خططك لواجهة ابنك هذا. ماذا ستقولين معه؟

● ابني هذا مات يا بنتي.

● يعني بسببي فقدت ابني كمان. أظن الموضوع الآن واضح. ومني ستقومين بالثورة على حماس؟

● الله أعلم يا بنتي، نحن تعابون. الظروف سيئة.

● يا حاجة، يا أمي، أنا آسفـة، ولكن هل أنت غبية؟ بسبب ظروفك السيئة لابد أن تقومي بثورة على حماس. حماس قاتلت ابني وهدمت بيتك، ماذـا تريدين أكثر من هذا لتقومي بثورة؟

● يا بنتي الإسرائيـليـون هـم من فجرواـ الـبيـت ثم قـتـلـواـ اـبـنـيـ.

● آهـاـ، فعلـاـ؟ طـيـبـ، لاـ تـغـيـرـيـ الـوـضـوـعـ، حـسـنـاـ، الإـسـرـايـلـيـونـ هـدـمـوـ بـيـتـكـ، لـمـاـ فـعـلـوـ هـذـاـ؟ هـلـ هـمـ مـجـانـيـنـ؟ هـمـ فـعـلـوـ هـذـاـ حـتـىـ تـتـعـلـمـيـ الـدـرـسـ وـتـقـومـ بـثـوـرـةـ عـلـىـ حـمـاسـ.

● حـاضـرـ، سـأـقـومـ بـثـوـرـةـ عـلـىـ حـمـاسـ.

● والآن أعزائي المشاهدين، معنا السـتـ أمـ اـحـمـدـ منـ أـهـلـ غـزـةـ تـروـيـ ماـ حـدـثـ لـهـ فـيـ الـأـيـامـ الـأـخـيـرـةـ. سـتـ أمـ اـحـمـدـ، صـفـيـ لـنـاـ مـاـ حـدـثـ.

● والله يا بنتي كلـمـونـاـ، وـقـالـوـ لـنـاـ إـنـهـمـ سـيـفـجـرـوـنـ الـبـيـتـ خـلـالـ خـمـسـ دـقـائقـ، خـرـجـتـ أـنـاـ وـأـوـلـادـيـ ثـمـ انـفـجـرـ الـبـيـتـ.

● طـيـبـ ياـ أمـيـ، مـعـلـشـ، وـلـكـ السـؤـالـ الـذـيـ يـتـرـددـ الـآنـ عـنـدـنـاـ فـيـ مـصـرـ هـوـ لـمـ تـقـومـوـ بـثـوـرـةـ عـلـىـ حـمـاسـ؟

● ثـوـرـةـ عـلـىـ حـمـاسـ؟

● أـمـ، مـثـلـاـ فـعـلـنـاـ نـحـنـ فـيـ مـصـرـ، مـاـ رـأـيـكـ فـيـ السـيـسيـ بـالـنـاسـيـةـ؟

● لـأـعـرـفـ، عـنـدـيـ اـبـنـ يـحـيـهـ، وـابـنـ لـيـحـيـهـ. أـنـاـ اـحـتـرـمـ بـيـتـيـ. أـنـاـ أـشـاهـدـ الـأـخـبـارـ.

● طـيـبـ كـمـلـيـ، مـاـذـاـ فـعـلـتـ عـنـدـمـ شـاهـدـتـ الـبـيـتـ يـنـفـجـرـ، هـلـ تـعـلـمـتـ الـدـرـسـ؟

● أـيـ درـسـ؟

● أـعـنـيـ هـلـ تـعـلـمـتـ أـنـ فـعـلـوـ هـذـاـ فـعـلـيـكـ أـنـ تـقـومـ بـثـوـرـةـ عـلـىـ حـمـاسـ؟



# متابعات

70 في المئة من المؤسسات والمصانع والمزارع الإسرائيلية لا تزال متوقفة عن العمل منذ أكثر من 20 يوماً. وقدرت الإذاعة الإسرائيلية الخسائر المباشرة وغير المباشرة التي تتعرض لها مناطق جنوب إسرائيل بالتحديد بحوالي 950 مليون دولار ما يمثل 10 في المئة من الطاقة الاقتصادية الإسرائيلية.

## محمد بدارنة / عمل مشترك مع مجموعة اطفال حيفاويين



[arabi@assafir.com](mailto:arabi@assafir.com)

- سرّ من رأى السعودية وهي تدافع عن غزة؟ - جمال محمد تقى
- رمضان في اليمن - فارع المسلمين
- متى يتكلم العلم اللغة العربية؟ - مني علام
- العمالة الوافدة في الأردن - أحمد بو حمد

على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
على «تويتر»: السفير العربي - @Arabi Assafiri

العالمة الواعدة في الأردن - احمد بو محمد  
على «فليسيبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
على «تويتر»: السفير العربي - @Arabi Assafir

الإعلام الجديد مقابل الإعلام التقليدي الذي تحكمه قواعد في التشر يمك أن تتدخل فيها بعض الحسابات وربما الرقابة الذاتية، بينما رسائل تويتر وواتس اب طازجة مركزة يمكن أن تصبها صورة، وهي تغطية مباشرة للحدث. كما أن الوسيلة المستخدمة في الاستقبال، العاطف، لا تحتاج إلى ثبات في المكان، ما يضاعف أعداد المتقلين. وهؤلاء، شباب وغير شباب، أصبحوا يرون في تويتر وسيلة إخبارية أفضل من وسائل الإعلام التقليدية.

وهناك التطور الآخر المساند لهذا الاتجاه. فوسائل الإعلام التقليدية أصبحت تسنم، وأحياناً تتطلب من صحافيتها، أن يستخدموا تويتر من دون التقيد بالأطر التحريرية التقليدية. وأدى هذا إلى وضع أداء وسائل الإعلام التقليدية تحت المجهر. فشبكة «سي.إن.إن» مثلاً نقلت مراسلتها ديانا ماكوني من غزة إلى موسكو لأنها وصفت بـ«الحثالة» مجموعة من الإسرائيليين تجمعوا للتخليل للضربات الجوية على الفلسطينيين المدنيين، وقالت إدارة الشبكة إن مثل هذا التعليق يتعارض مع الحيادية المفترضة في المراسل. لكن الشبكة نفسها لم تقدم أي سبب لإبعاد مراسلها في غزة، أيام محي الدين، وتوفيقه عن العمل لفترة قصيرة بعد التقارير التي أرسلها عن مقتل الصياد الأربعة على الشاطئ. ودفع هذا رد فعل الصحافة، الذين يكتبون في ذكرى المجزرة، حاملاً

صحيفة «الغارديان» البريطانية حديث إسرائيل عن حماس التي تخفي وراء المدنيين في مستشفيات الشفاء والأقصى، كما «تخفي» في الشاطئ حيث يلعب الأطفال، وفي 86 مدرسة و23 مركزاً صحياً، بل وفي المقاهي حيث يشاهد أهالي غزة مباريات كأس العالم، وقصصها خافت 24 جثة مطحونة تحت الركام... ورغم ان حرب غزة لم تنته بعد، إلا ان جدعون راشمان في مدونته في صحيفة «فاينانشيشال تايمز» قال إن إسرائيل بدأت «تفقد السيطرة»، وإن حملتها العسكرية على غزة حددت لنفسها مهدفين: وقف الصواريخ وهم المتفاق. لكن بعد مضي 18 يوماً، يبدو أن آيا من هذين المهدفين لم يتحقق. وفي الوقت ذاته، بدأت تبرز بعض النقاط الجديدة مثل تنامي الغضب العالمي ضد الحملة وضحاياها من المدنيين، رغم تعدد بؤر الصراع والعنف في الشرق الأوسط وسقوط الكثير من الضحايا. ويقول إن الحملة يمكن أن تؤدي إلى اشتغال الضفة الغربية، وإذا تطور الأمر إلى انتفاضة ثالثة، فإن ذلك سيneathي فترة طويلة من الهدوء النسبي عاشهما إسرائيل. والفارق، كما يضيف راشمان، ان الحملة التي هدفت إلى سحق حماس أدت إلى إنعاشها سياسياً. ثم هناك جانب الخسائر الإسرائيلية في صفوف الجنود وهي مرتفعة مقارنة بالمرات السابقة، وهذا ما يضع نتنياهو في موقف

العد الأخير من مجلة «الشؤون الخارجية الأمريكية» يسأل: «كيف كسبت حماس: نجاحات إسرائيل التكتيكية وخسارتها الإستراتيجية؟». كاتب المقال، أرييل أيلان روث، هو المدير التنفيذي لـ«معهد إسرائيل» الذي أسس قبل عامين في واشنطن، وكان قبل ذلك أستاذًا في جامعة جون هوبكينز. يقول روث إن المصادر التاريخ التي أطلقتها حماس على عدة مدن إسرائيلية لم تقتل أحداً لكنها أسمحت في إبراز نقاط يمكن أن تشكل أساساً لكسب إستراتيجي لحماس، لأنها دفعت بكل إسرائيلي في المدن التي استهدفتها إلى الملاجئ عدة مرات في اليوم الواحد، وهي بذلك مزقت غلاة الهدوء والسلام التي كانت تلف هذه المدن ومزقت معها وهم ان ما يحدث «هناك» لا يوثق على إيقاع الحياة هنا». أما ثالث النقاط فهي أن العديد الكبير من الضحايا الفلسطينيين، ونسبة كبيرة منهم من الأطفال والنساء، جعلت إسرائيل تبدو أمام الأعين الغربية، المتغاضفة تلقائياً معها، في صورة العتدي. وساعد في تعزيز هذه الصورة الطريقة الملة والرتيبة التي قدمت بهاTel Aviv الأحداث، فكررت روايتها عن إطلاق صواريخ تم اعتراضها، وأن أحداً لم يصب بسوء، وأن الحياة تسير بوتيرتها العادلة. في المقابل، يحمل الفيلم الإسرائيلي صوراً حية ومؤثرة من المعاناة الإنسانية لأهالي غزة.

**الخطأ الأخلاقي**

اشتكى الإسرائييليون من تركيز الإعلام العالمي على ما يجري في غزة، واعتبروه انجذاباً مصلحة حماس! ويعلق روث أن هذا الوضع حق لحماس كسبها الأكبر، وهو تمزيق وهم إسرائيلي ثان عن أن عدم تحقيق تقدم سياسي يمكن أن يكون بلا ثمن، خاصة أن حرب غزة أوضحت جلاء أن الفلسطينيين هم المعتدى عليهم، ويقفون وحدهم أمام الآلة الحربية الإسرائيلية الجبار، هذه النقطة تحديداً وجدت طريقها إلى صفحة الرأي في «واشنطن بوست»، فكتب يوجين روبينسون أنه يؤيد إسرائيل وبغضن حماس، لكن إطلاق الفوة الإسرائيلية الهائلة ضد قطاع غزة المزدحم بالسكان، والذي يؤدي بالقطع إلى سقوط ضحايا من المدنيين، يعتبر سلوكاً خطأً بأي مقياس أخلاقي، وذهب روبينسون حد التشكيك بالرواية الإسرائيلية عن أن حماس تجبر المدنيين على البقاء في موقع نشاطها لاستخدامهم دروعاً بشرية، وتساءل إلى أين يذهب المدنيون إذا فرروا عدم الانصياع لتعليمات حماس؟ إلى المدارس والمستشفيات؟ هذه بدورها أهداف عسكرية، وختم بقوله أن الحملة العسكرية تجاوزت هدف تقليل تهديدات حماس إلى معاقبة أهالي غزة لانتخابهم لها، لذا يبدو تبنياهو كأنه يريد تلقيهم درساً.

**عالم التويتر**

تويتر وواتس آب وغيرها التي تميز بالفورية تنقل الحدث لحظة بلحظة مع تعليق قصير. وفي الشجاعية مثلاً جاءت الأخبار ببداية غير تغريدة وصاحت بها الصور فيما بعد، ثم لحقت وسائل الإعلام التقليدية والتلفزة بالخبر متاخرة، وفيما بعد، أرسل الناطق باسم الجيش الإسرائيلي عدة تغريدات، تحدث في أولها عن أن الشجاعية منطقة سكنية وأن حماس جعلتها مركزاً للقيادة وقامت بتخزين منصات لإطلاق الصواريخ فيها، وتحدثت التغريدة الثانية عن ان الجيش الإسرائيلي طلب من السكان الخروج من المنطقة إلا أن حماس منعهم من المغادرة، ثم تغريدة ثالثة تقول إنه منذ الثامن من تموز يوليو أطلقت حماس 140 صاروخاً من منطقة الشجاعية، وعنده مقارنة تأثير هذه التغريدات التي لم تفسر أو تقدم توضيحات مقنعة عن مقتل المدنيين بالرسائل التي سبقتها من فلسطينيين وصحافيين أجانب، ومعها صور الإصابات في أوساط المدنيين، فال واضح أن الكفة مالت لمصلحة الفلسطينيين، ولمصلحة وسائل

٤٧



(二三) 一九四〇年



سازمان اسناد و کتابخانه ملی

١٥٦

وصل تعداد الجيش اليمني إلى 800 ألف تستلم وزارة الدفاع مرتباتهم من المالية، ونصف هذه القوة  
وهمية ومرافقون مع مشابه. أيهما أولى؟ رفع الدعم أم تصحيح وضع القوات المسلحة.  
أكثر من 100 مليار إجمالي الضرائب والجمارك المستحقة على أملك حميد الأحمر. أيهما أولى؟ جبایتها  
رفع الدعم.  
أكثر من 400 مليار إجمالي الإعفاءات الجمركية والضربيّة على كبار التجار والشركات. أيهما أولى؟  
جبایتها أم رفع الدعم.  
أكثر من 400 مليار ريال ثنيات الرئاسة وحدها. أيهما أولى؟ تقليصها أم رفع الدعم.  
أكثر من 70 مليار ريال ثنيات وزراء حكومة النفاق خلال ستة أشهر. أيهما أولى؟ تقليصها أم رفع الدعم.  
أكثر من 600 مليار ريال تذهب إلى شراء صفقات السلاح لقتل الشعب ولم تعد للدفاع عنه.. عدونا الأول  
مو الجوع.

ذهبنا اليوم لزيارة مركز إيواء يضم سكان الشجاعية. بمجرد أن نزلت من سيارة «الاونروا» حتى هرعت طفلة صغيرة نحوه لم تتجاوز السبع سنوات. شدتني من يدي، وابتسمت.

قالت لي: خالتو خديني عند ماما، مش إنتو معكم سيارات ما بيطخوا عليهم اليهود؟ سألتها أين ماما؟ أذهلتني إجابتها، قالت «ماما خبيتها أنا وإختي تحت شجرة، إجتها شظية برأسها وماتت. بس أنا سحبتها وغضبتها عشان ما ينهد عليها البيت، بس ما لحقنا نودعها. أمانة خديني عليها أودعها».

وقفت عاجزة أمام تلك الطفلة، وأمام وقع كلماتها التي لم تفارق أذني حتى اللحظة. يا رب كن في عنون أطفالنا، من عاشوا تجارب تفوق أعمارهم لأنهم أهلنا

١٢٦

مدونات / فايسبروك

أجمل قصيدة

القائد العام لكتائب القسام محمد الضيف قال في كلمته بشكل واضح إنَّ قراراً واستراتيجية يجري اتباعهما باستهداف الجنود وال العسكريين الإسرائيليين دون المدنيين خلال هذا العدوان.

الرجل قال هذا وعدوه يتفوق عليه تفوقاً كاسحاً، ويرتكب مجازر ما تزال جثثها طرية كحبة برقان نضجت أكثر مما يجب. قال هذا والمقاومة الفلسطينية في مواجهة الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي ليست مطالبة به، وليس في معرض إثبات أخلاقيتها لأحد. يجب أن نضم كفاحيين من أنَّ هذه الجملة القصيرة التي

**فِلَّهُ الصَّيْفُ هِيَ، مِنْ دُولٍ مَّا**